

## صفحات من حياة العلامة

### الشيخ "عبد الحميد بن باديس" (رحمه الله)

الضيف بن رابح نظور

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء  
والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقه بإحسان  
إلى يوم الدين... أما بعد؛

فإن الشيخ الإمام عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء  
المسلمين الجزائريين - رحمه الله - يُعَدُّ من أبرز علماء عصره وأكبر  
علماء مصره بلا منازع، واجه الاستعمار الفرنسي بسلاح العلم  
واللسان وأعدَّ أجيالا لمواجهة بالقتال والسنان، وقضى كل حياته  
متعلما ومُعَلِّمًا، ففسَّر القرآن الكريم من الفاتحة إلى الناس، وشرح  
موطأ الإمام مالك من أوله إلى آخره، واهتم بالتربية والتعليم أكبر  
اهتمام، واستعمل الصحافة وسيلة يوضح بواسطتها منهجه الإصلاحية  
وطريقه الدعوي.

والحقيقة أن الكتابة عن هذا الإمام المصلح يحتاج منا إلى

مجلدات للوفاء بتعريفه وبيان حياته وإبراز أنشطته وآثاره.  
وما هذه الصفحات التي كتبتها عنه إلا من باب إلقاء الضوء  
-ولو كان خافتا- على هذا العالم الكبير الذي ما يزال الكثير من أهل  
العلم يجهلون حياته وآثاره.

وقد تكلمت في هذه الصفحات عن اسمه ونسبه ومولده  
ووفاته وعن تعلمه وشيوخه وتلاميذه، كما بينت آثاره العلمية بصورة  
إجمالية، وأوضحت نشاطه التعليمي والصحفي والسياسي، متبعاً في  
كل ما كتبت الدقة والموضوعية وفق المنهج العلمي، والله أسأل أن  
يجعل كل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

أولاً: اسمه ونسبه:

الشيخ عبدالحميد بن باديس: هو عبدالحميد بن محمد بن  
المصطفى بن مكي بن باديس، تنحدر أسرته من العائلة الصنهاجية  
الماجدة التي سطع نجمها في ميدان الإمارة والملك، والقيادة  
والحرب، والسياسة بالمغرب كله أواسط القرن الرابع الهجري<sup>(١)</sup>  
ومن رجالات هذه الأسرة المشهورين في التاريخ الذين كان يحلو  
للشيخ عبدالحميد بن باديس أن يفتخر بهم كثيراً المعز لدين الله بن  
باديس<sup>(٢)</sup> الذي عمل قبل نهاية حكمه على انفصال المغرب الإسلامي  
سياسياً ومذهبياً عن الخلافة الفاطمية بمصر، وحارب الشيعة الرافضة  
في أفريقيا والمغرب الأوسط وقتل دعواتهم في سائر بلاد أفريقيا.

أما في العصر الحاضر فقد اشتهرت عدة شخصيات من أسرة  
ابن باديس في ميادين السياسة والعلم.

ففي مجال السياسة تولى والده عدة مناصب سياسية عليا حيث كان عضواً بالمجلس الجزائري الأعلى، والمجلس العمالي بقسنطينة... وكان عمه حميد بن باديس نائبا عماليا عن مدينة قسنطينة. أما في المجال العلمي، فقد اشتهر من بين أفراد أسرته الشيخ أبو العباس حميدة قاضي قسنطينة المشهور، والشيخ مكي بن باديس الذي تولى القضاء بها أيضاً، وكانا معروفين بغزارة العلم، وسعة الاطلاع في الفقه والعلوم الإسلامية الأخرى<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: مولده ووفاته:

ولد عبدالحميد بن باديس في ليلة الجمعة من شهر ديسمبر سنة ١٨٨٩م<sup>(٤)</sup> في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري وكان الولد البكر لوالديه. ولما بلغ خمسة عشر عاماً تزوجه والده وأنجب ابناً. ووالده هو السيد محمد مصطفى بن مكي بن باديس<sup>(٥)</sup> من حملة القرآن الكريم ومن أعيان مدينة قسنطينة وقد كان عضواً بالمجلس الجزائري الأعلى والمجلس العمالي لعمالة قسنطينة نائبا عن مدينة قسنطينة.

أمّا أمّه فهي السيّدة زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبدالجليل المشهورة في قسنطينة بالعلم، والجاه، والثراء العريض<sup>(٦)</sup>. توفي رحمه الله في مسقط رأسه بقسنطينة ليلة الثلاثاء ١٦ إبريل ١٩٤٠م.

### ثالثاً: تعلّمه:

كانت الدروس الأولى التي تلقّاها ابن باديس هي حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد المداسي<sup>(٧)</sup>، فأتّم حفظه وعمره

ثلاثة عشر عاماً. ولما أبدى نجابة وذكاء مميّزين قدّمه أستاذه لإمامة الناس في صلاة التراويح لمدة ثلاث سنوات وذلك في الجامع الكبير في قسنطينة<sup>(٨)</sup>.

في عام ١٩٠٣م وهي السنة التي ختم فيها عبدالحميد بن باديس حفظه الله لكتاب الله العزيز، اختار له والده أحد علماء مدينة قسنطينة المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح الشيخ حمدان لونيسي<sup>(٩)</sup>. كي يلقنه العلوم العربية والإسلامية، فشرع يدرّس له في مسجد سيدي محمد النجّار الواقع بجانب جامع سيدي عبدالؤمن في مدينة قسنطينة. وعندما أصبح عمر ابن باديس تسعة عشر عاماً وهي سنة ١٩٠٨م أراد أن يستكمل تعليمه الثانوي والعالى فسافر إلى تونس في نفس العام للدراسة بجامع الزيتونة<sup>(١٠)</sup>.

في جامع الزيتونة، التقى ابن باديس بأساتذة متخصصين في علوم شتى، ووجد كتباً في مختلف العلوم والفنون لم يكن قد رآها في الجزائر، فجالس المشايخ ولم يتعد عنهم وبدأ في دراسة الكتاب بفهم عميق وفكر دقيق، حتى حصل علوماً لا يستهان بها في وقت وجيز.

وكان - رحمه الله - محافظاً على وقته كل المحافظة، ينام متأخراً ويستيقظ مبكراً وكان جلّ وقته إما سمّاعاً من شيخ أو مطالعاً في كتاب أو مراجعاً لما درس، أو ذكراً وتلاوة للقرآن.

وقد أورد الأستاذ مطبقاني في كتابه عبدالحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي وصف الشيخ ابن باديس لحالته وقت

التحصيل العلمي فيما رواه عنه أحد تلاميذه، فقال: (كنت أسهر الليالي للدراسة والمطالعة مستعينا ببعض المنبهات، لكن حين أحس أنّ النوم يغالبني ولم تعد المنبهات تنفع في دفعه عمدت إلى مطرح أضعه على الأرض وأضع مرفقاي على الأرض أو أحدهما فيلامس الآخر بارداً فأستيقظ وأجدّ مطالعتي أو مراجعتي حتى أفرغ منها)<sup>(١١)</sup>.

وفي العام الدراسي ١٩١١ - ١٩١٢م تحوّل ابن باديس على الشهادة العالمية بعد دراسة أربع سنوات متوالية وتابعها مدرّساً لسنة كاملة في جامعة الزيتونة كعادة الطلبة المتخرّجين في ذلك الوقت.

رابعاً: شيوخه وتلاميذه:

أ- شيوخه:

أولهم: الشيخ محمد المداسي الذي حفظ على يديه القرآن الكريم.

ثانيهم: الشيخ أحمد حمدان لونيّسي<sup>(١٢)</sup> العالم المتصوف الذي درس عليه اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وهو الذي أوصاه بأن يقرأ العلم للعلم، لا للوظيفة ولا للرفيف.

ثالثهم: الأستاذ محمد النخلي القيرواني الأستاذ بجامع الزيتونة.

رابعهم: الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور<sup>(١٣)</sup> الأستاذ بجامع الزيتونة.

خامسهم: محمد الخضر بن الحسين<sup>(١٤)</sup> الذي درس عليه في الزيتونة وفي منزله بتونس.

سادسهم: الأستاذ محمد الصادق النيفر<sup>(١٥)</sup>. الأستاذ بجامع الزيتونة.

سابعهم: الشيخ سعيد العياضي الجزائري.

ثامنهم: الأستاذ محمد بن القاضي الأستاذ بجماعة الزيتونة.

وتاسعهم: الأستاذ البشير صفر السياسي المؤرخ التونسي.

أما أشهر هؤلاء المشايخ والأساتذة الذين تأثر بهم الإمام

عبد الحميد بن باديس فلا يزيدون على أربعة:

أولهم: الشيخ حمدان لونيسي المهاجر إلى المدينة المنورة

والمدفون بها.

ثانيهم: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

ثالثهم: الشيخ محمد النخلي القيرواني.

رابعهم: الأستاذ البشير صفر<sup>(١٦)</sup>.

٢ - تلاميذه:

للشيخ عبد الحميد بن باديس تلاميذ كثيرون، أحاول أن أذكر

أبرزهم ومن اشتهر منهم، وقد اكتفيت بالترجمة العامة لهم، وذلك

لعدم وقوفي على ترجمتهم الخاصة، وقد رتبهم على الحروف

الهجائية. وهم كالتالي:

١ - أحمد بن حميدة: أحد التلاميذ البارزين من منطقة دلس بالوسط

الجزائري.

٢ - أحمد حماني: وهو من الذين أرسلهم الشيخ ابن باديس إلى

الأزهر لمتابعة الدراسة هناك. وقد تقلد منصب وزير الشؤون

الدينية بعد الاستقلال من الاحتلال الفرنسي لفترة معينة، من

- آثاره: كتاب: الصراع بين السنة والبدعة، وبحث تحت عنوان: -تفسير الشيخ ابن باديس ومناهجه في التأويل- ألقاه محاضرة في ملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر سنة ١٩٨١م.
- ٣- أحمد سحنون: كاتب وشاعر وإمام خطيب في مسجد الأرقم في العاصمة الجزائرية، ومن أبرز الدعاة الإسلاميين، عُين رئيساً لرابطة الدعوة الإسلامية في الجزائر بعد تأسيسها يوم ١٢ فبراير ١٩٨٩م من طرف أبرز الأحزاب والجمعيات الإسلامية.
- ٤- إسماعيل الحيدوسي: من التلاميذ البارزين، عيّنه الشيخ ابن باديس عريفاً على تلاميذ منطقة باتنة و التوتة بالشرق الجزائري.
- ٥- البشير كافي: أحد التلاميذ البارزين، عيّنه شيخه ابن باديس عريفاً على تلاميذ منطقة الحروش، و سكيكدة، وعزابة بالشرق الجزائري.
- ٦- بلقاسم الزغداني: من كبار التلاميذ علما وفقها، أهله شيخه ابن باديس ليكون مُعيّناً له في التدريس، كما عيّنه عريفاً على تلاميذ منطقتي خنشلة و عين البيضاء بالشرق الجزائري.
- ٧- صالح اليدري: أحد التلاميذ البارزين، عيّنه شيخه ابن باديس عريفاً على تلاميذ منطقة ميلة ونواحيها بالشرق الجزائري.
- ٨- عبدالرحمن شيبان: تقلّد منصب وزير الشؤون الدينية لفترة زمنية محدّدة، وأشرف على طباعة آثار الشيخ عبدالحميد بن باديس في أربعة أجزاء سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م وقد حرّر مقدّمة لكل جزء من هذه الأجزاء.

٩- عبد المجيد بوشمال: أحد الطلاب النجباء من منطقة قالمة بالشرق الجزائري.

١٠- العربي كيش: أحد الطلاب البارزين، عينه شيخه ابن باديس عريفا على تلاميذ منطقتي الميلية و جيجل بالشرق الجزائري.

١١- علي بجاوي: من الطلاب البارزين، عينه شيخه ابن باديس عريفا على الصحراويين بالجنوب الجزائري.

١٢- عمر در دور: من كبار الطلاب المشهود لهم بغزارة العلم، وكان معيناً لشيخه ابن باديس في التدريس، وعيّن عريفا على تلاميذ منطقة أريس بالشرق الجزائري.

١٣- عيسى الدرّاجي: من الطلاب النجباء، ومن المعينين لشيخه ابن باديس في تدريس الطلاب.

١٤- الفضيل الورتلاني: من كبار التلاميذ علما وعملا ونشاطاً وشهرة. أرسله شيخه ابن باديس إلى الأزهر مع مجموعة من الطلاب وعينه مسؤولاً على البعثة، كما كان من كبار المعينين لابن باديس وقد عين عريفا على منطقة القبائل بالشمال الجزائري.

١٥- محمد الحسن فضلاء: من التلاميذ البارزين اشتغل مفتشاً للتعليم الابتدائي والمتوسط بالجزائر، كما اهتم بجمع بعض آثار شيخه ابن باديس، وعاهد الله على أن ينشر كل ما سمعه من شيخه فقال: (قد سبق أن قطعت عهداً على نفسي ومنذ أمد طويل أنني أنشر الكتب الثلاثة التي رويتها بنفسي عن أستاذي الإمام وهي:



- أ- أصول الفقه.
- ب- العقائد الإسلامية.
- ج- التربية بالقرآن والسنة.
- علاوة على الكتاب الرابع الذي هو الشذرات من مواقف الأستاذ الإمام عبدالحميد بن باديس<sup>(١٧)</sup>.
- ١٦- محمد الدرّاجي: من الطلاب البارزين، عينه شيخه ابن باديس عريفا على تلاميذ منطقة بريكة و أولاد درّاج بالشرق الجزائري.
- ١٧- محمد دردور: أحد الطلاب البارزين عينه شيخه عريفا على منطقة الأوراس بالشرق الجزائري.
- ١٨- محمد الصالح رمضان: أحد تلاميذ الشيخ ابن باديس المشهورين اهتم اهتماما بالغا بجمع ونشر آثار شيخه وقد أضاف عليها دراسات وتعليقات هامة ومفيدة ومن بين ما قام به ما يلي:
- أ- جمع ورتّب وأعدّ وراجع تفسير الشيخ ابن باديس بمساعدة زميله توفيق محمد شاهين. وطبع التفسير في دار الكتاب الجزائري سنة ١٩٦٤م وفي مطابع الكيلاني بالقاهرة بدون تاريخ.
- ب- علّق على كتاب العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية للشيخ ابن باديس وطبعه في مطابع الكيلاني بالقاهرة بدون تاريخ.
- ج- جمع وصنّف وراجع ما كتبه الشيخ ابن باديس حول رجال السلف ونسائه بمساعدة توفيق محمد شاهين ونشرت ما جمعه وصنّفه مكتبة الشركة الجزائرية بالجزائر سنة ١٩٦٤م.

- ١- محمد الملياني: أحد الطلاب النجباء، عينه شيخه ابن باديس عريفا على تلاميذ ولايتي: الجزائر العاصمة بالوسط وولاية وهران بالغرب الجزائري.
- ٢- المسعود الريغي: أحد الطلاب النجباء، عينه شيخه ابن باديس عريفا على طلاب منطقة الخميس وولاية سطيف و البرج بالشرق الجزائري<sup>(١٨)</sup>.
- خامساً: آثاره العلمية:

- للشيخ عبدالحميد بن باديس آثار علمية هامة ومفيدة خرج معظمها إلى عالم الطباعة والنشر وهي على النحو التالي:-
- ١- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.
  - ٢- مجالس التذكير من حديث البشير النذير.
  - ٣- من الهدى النبوي.
  - ٤- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
  - ٥- أصول الفقه.
  - ٦- التربية بالقرآن والسنة.
  - ٧- رجال السلف ونسأؤه.
  - ٨- تراجم أعلام.
  - ٩- القصص الديني.
  - ١٠- الفتاوى.
  - ١١- مقالات وخطب في التربية والتعليم والأخلاق والاجتماع والسياسة...

## سادساً: نشاطه التعليمي:

قبل أن أبين نشاط الشيخ ابن باديس في المجال التعليمي، يستحسن أن أبين بادئ ذي بدء نظرتة إلى العلم والعلماء حتى لا نتفاجأ بالمجهود الضخم الذي كان يبذله في سبيل التعليم وتربية النشء.

إنه يرى أن صلاح المسلمين مترتب على صلاح العلماء وصلاح العلماء مرتبط بصلاح تعليمهم، وصلاح التعليم لا يكون إلا بالرجوع إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه وفي مادته وصورته، وقد اعتبر صلاح التعليم هو أساس الإصلاح فَعُنُونْ لمقال له بهذا العنوان مبيناً فيه ما سبقت الإشارة إليه، فقال: لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح صلح الجسد كله، وصلاح المسلمين إنما هو بفقهم الإسلام وعملهم به وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم، فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون. فإذا أردنا إصلاح المسلمين فلنصلح علماءهم.

ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم الطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره فإذا أردنا أن نصلح العلماء فلنصلح التعليم، ونعني بالتعليم التعليم الذي يكون به المسلم عالماً من علماء الإسلام يأخذ عنه الناس دينهم ويقتدون بما فيه.

ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في

شكله وموضوعه، في مادته وصورته، فيما كان يعلم - صلى الله عليه وسلم - وفي صورة تعليمه، فقد صحَّ عنه - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم أنه قال: **إِنَّمَا يَعْثُ مَعْلَمًا<sup>(١٩)</sup>**. فماذا كان يعلم وكيف يعلم؟ كان - صلى الله عليه وسلم - يعلم الناس دينهم من الإيمان والإسلام والإحسان كما قال - صلى الله عليه وسلم - في جبريل في الحديث المشهور هذا جبريل جاء ليعلِّم النَّاسَ دِينَهُمْ<sup>(٢٠)</sup> وكان يعلمهم هذا الدين بتلاوة القرآن عليهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾<sup>(٢١)</sup> وبما بينه لهم من قوله وفعله وسيرته وسلوكه في مجالس تعليمه وفي جميع أحواله، فكان الناس يتعلَّمون دينهم بما يسمعون من كلام ربهم وما يتلقون من بيان نبيهم، وتنفيذه لما أوحى الله إليه، وذلك البيان هو سنته التي كان عليها أصحابه والخلفاء الراشدون من بعده وبقية القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية من التابعين وأتباع التابعين<sup>(٢٢)</sup>.

ف ابن باديس وهذه نظرتة التعليمية التربوية، يريد أن يعلم شعبه وأبناءه على طريقة علماء السلف الصالح ليخرج منهم علماء ربانيين عاملين لا علماء أجرة جامدين.

وابن باديس وهذه فكرته في التحصيل العلمي وتهذيب النفس أراد أن يجسدها على أرض الواقع ويشرف على تطبيقها بنفسه، وكم كان نشيطا في تعليم الشعب الجزائري عموماً وأبنائه على الخصوص. يدرِّس الصغير ولا يحرم الكبير ويعلم الفتاة ولا يغبن المرأة.

فكان برنامجه اليومي ممّا يصعب على الكثير أن يقوم به، حيث يبدأ نهاره من قبيل صلاة الفجر بالمرور على مساكن طلاب الجامع الأخضر ليتأكد من استيقاظهم لأداء صلاة الفجر وبعد الصلاة يشرع في التدريس حتى الشروق فيتناول إفطاره، ويعود إلى التدريس حتى صلاة الظهر ثمّ يعاود التدريس من صلاة العصر حتى ما بعد صلاة العشاء وقد بلغت الدروس التي يلقيها في اليوم الواحد خمسة عشر درساً، ولو لم يكن وقته منظماً لما استطاع أن ينجز كل هذه الأعمال التي لا يقدر عليها الجماعة الكبيرة من الناس (٢٣).

أما المواد الدراسية التي قرّرها لطلابه فهي على النحو التالي:

- ١- تفسير القرآن الكريم وتجويده.
- ٢- الحديث النبوي الشريف.
- ٣- الفقه على المذهب المالكي.
- ٤- الفرائض.
- ٥- العقائد الدينية والمواعظ.
- ٦- أصول الفقه.
- ٧- الآداب والأخلاق الإسلامية.
- ٨- الجغرافية والتاريخ.
- ٩- العربية بفنونها من نحو وصرف وبلاغة ولغة وأدب.
- ١٠- الفنون العقلية كالمنطق والحساب وغيرهما.

وقد قرر ابن باديس لطلابه - بعد كتاب الله - كتباً كثيرة منها:

- ١- الموطأ في الحديث للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه.

- ٢- الرسالة في الفقه لـ ابن أبي زيد القيرواني (٢٤).  
 ٣- القطر في القواعد لـ ابن هشام الأنصاري (٢٥).  
 ٤- ديوان الحماسة لـ أبي تمام (٢٦).  
 ٥- ديوان المتنبّي لـ أبي الطيب (٢٧).  
 ٦- مقدمة ابن خلدون (٢٨).

اهتمّ ابن باديس اهتماماً كبيراً بتعليم الشباب والرجال وكان يركّز أكثر على الشباب لما فيهم من حيوية ونشاط وأكثر قدرة على تحمّل المسؤولية مستقبلياً لأنّه كان يرى ويعتقد أنّ الاستقلال حق طبيعي لكل أمة، وأنّ هذا الحق يؤخذ ولا يعطى وأخذه يكون بعقول الشباب النيرة وسواعدهم المتينة، فكان يركّز عليهم، حتّى يخرج منهم قيادات عالمة راشدة تواصل الدرب بعد وفاته. وقد أنشد قائلاً:

يا نشء أنت رجاؤنا	وبك الصباح قد اقترب
خذ للحياة سلاحها	وخض الخطوب ولا تهب
وأذق نفوس الظالمين	السمّ يمزج بالرهب
واقلع جذور الخائنين	فمنهم كل العطب
واهزز نفوس الجامدين	فلربما حيّ الخشب (٢٩).

وإلى جانب اعتناء الشيخ عبد الحميد بن باديس بتعليم الشباب خصوصاً والرجال عموماً، كان ينظر إلى الفتاة أو المرأة نظرة واعية يريد ألا يحرمها حقوقها التي منحها إياها الإسلام ويعتبرها البذرة الأولى لإصلاح المجتمع، حيث إذا اعتنى بهذه البذرة اعتناءً خاصاً، ووُجّهت لها الرعاية الكاملة أنبت وأثمرت، وإذا لم يُعتن بها

أصبحت بالتسوس والتعفن. بل إنَّ المرأة هي الشطر الثاني لتقدم المجتمعات ونموها، والبيت هو المصنع الأول لتكوين الرجال، وما نراه من فساد المجتمعات وانحلالها وابتعاد شبابها عن الجادة وسعيهم وراء الشهوات والملذات، ما هو إلا نتيجة حتمية لفساد أمماتهم وعدم تلقِّيهم التربية والرعاية الأولى في بيوتهم، وعلى هذا الأساس يؤكد ابن باديس على تربية المرأة وعدم حرمانها من التعلُّم والتفكُّه، فيقول: البيت هو المدرسة الأولى، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتديُّن الأم هو أساس حفظ الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا، معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن... فإذا أردنا أن نكون رجالاً فعلينا أن نكون أمهات متدييات ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليماً دينياً وتربيتهنَّ تربية إسلامية وافية، وإذا تركناهنَّ على ما هنَّ عليه من الجهل بالدين فمحال أن نرجو منهن أن يكوننَّ لنا عظماء الرجال وشر من تركهنَّ جاهلات بالدين إلقاؤهن حيث يُربين تربية تنفرهنَّ من الدين أو تحقره في أعينهن فيصبحن ممسوخات حيث لا يلدن إلا مثلهن، ونحن تكون الأم جاهلة بالدين محبة له بالفطرة، تلد للأمة من يمكن تعليمه وتداركه، خير بكثير من أن تكون محتقرة للدين تلد على الأمة من تكون بلاءً عليها وحرماً لدينها، فنوع تعليم البنات هو دليل من سيتكوّن من أجيال الأمة في مستقبلها<sup>(٣٠)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور عمار الطالبي: إنَّ ابن باديس على بصيرة بما للمرأة من وظيفة اجتماعية تربوية عظيمة، ولذلك فإنّه

أوجب تعليمها وإنقاذها ممّا هي فيه من الجهالة العمياء، ونصح بتكوينها تكويناً يقوم على أساس العفة وحسن تدبير المنزل، والنفقة والشفقة على الأولاد، وحسن تربيتهم، كما أنه حمّل مسؤولية جهل المرأة الجزائرية أولياءها والعلماء الذين يجب عليهم أن يعلّموا الأمّة رجالها ونساءها<sup>(٣١)</sup>.

أمّا المكان الذي اختاره ابن باديس لتدريس البنين والبنات والرجال والنساء فهو المساجد والمدارس... وكان اهتمامه الأكبر بالتعليم في المساجد على طريقة السلف الصالح، ويرى أنّ المسجد بلا تعليم كالمسجد بلا صلاة، فقال: المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام، فما بنى النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه، فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم، وحاجة الإسلام إليه كحاجته إلى الصلاة فلا إسلام بدون تعليم، ولهذا الحاجة مضى النبي -صلى الله عليه وسلم- على عمارة المسجد بهما، فما انقطع عمره كلّهُ عن الصلاة، وعن التعليم في مسجده، حتى في مرضه الذي توفي فيه، ثم مضى المسلمون على هذه السنّة في أمصار الإسلام يقفون الأوقاف على المساجد للصلاة والتعليم، ومن أظهر ذلك وأشهره اليوم الجامع الأزهر، وجامع الزيتونة، وجامعة القرويين<sup>(٣٢)</sup>.

وفي عام ١٩٣٠م أسّس ابن باديس مدرسة عصرية كبيرة



تتسع لأكبر عدد ممكن من الأطفال الراغبين في دراسة العربية وعلومها<sup>(٣٣)</sup>.

والجدير بالذكر أنّ الإمام عبدالحميد بن باديس قد درّس القرآن الكريم من الفاتحة إلى سورة الناس وفسّره لطلابه تفسيراً جمع فيه بين الرواية والدراية مدة خمسة وعشرين عاماً.

وبمناسبة الاحتفال باختتام تفسيره بين الأديب العلامة الكبير الشيخ البشير الإبراهيمي<sup>(٣٤)</sup> قيمة مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير واعتبر اختتام الشيخ عبدالحميد بن باديس لتفسير كتاب الله العزيز مفخرة للقطر الجزائري، وبشرى عامة لدعاة الإصلاح الديني في العالم الإسلامي كلّه، فقال: أتمّ الله نعمته على القطر الجزائري بختم الأستاذ عبدالحميد بن باديس لتفسير الكتاب الكريم درساً على الطريقة السلفية، وكان إكماله إيّاه على هذه الطريقة في خمس وعشرين سنة متواليات، مفخرة مدخرة لهذا القطر... إنّ إكمال تفسير القرآن على تلك الطريقة في مدّة تساوي - بعد حذف الفترات - المدّة التي أكمل الله نزوله فيها، يُعدُّ في نظر المتوسّمين إيذاناً من الله برجوع دولة القرآن إلى الوجود، وتمكين سلطانه في الأرض، وطلوع شمس من جديد، وظهور المعجزة المحمدية كرة أخرى في هذا الكون. ثم كان الاحتفال بختمه بمدينة قسنطينة في الثالث عشر من ربيع الثاني عام ١٣٥٧هـ دليلاً على انسياق الأمة الجزائرية المسلمة إلى القرآن، واستجابتها لداعي القرآن، واجتماع قلوبها على القرآن، وشعورها بلزوم الرجوع إلى هداية القرآن ولا

معنى لذلك كله إلا أن إحياء القرآن على الطريقة السلفية إحياء للأمة التي تدين به<sup>(٣٥)</sup>.

وإضافة إلى ختم الشيخ ابن باديس تفسيره للقرآن الكريم تدريسا على طلابه، فقد اختتم تدريس الموطأ<sup>(٣٦)</sup>، واحتفل الشعب الجزائري بختمه لكتاب الحديث كما احتفل يوم ختمه لكتاب القرآن، وفي هذه المناسبة ألقى الأستاذ الشيخ الجيلاني بن محمد<sup>(٣٧)</sup> كلمة رائعة بين فيها الجهد الجبار الذي قام به ابن باديس واعتبر ختم الموطأ بشرى ثانية للشعب الجزائري بعد ما بشر بختم تفسير كتاب الله، فتنتقي البشريتان مع بعضهما لتعلن للشعب الجزائري بأن الفجر قريب وأن شمس الإسلام قد أشرقت في القطر الجزائري من جديد.

ومن بين الكلمات التي قالها الأستاذ الجيلاني ما يلي....  
يسرني جداً أن أرف هذه البشري الثانية بختم الحديث الشريف إلى القراء الكرام بعد أن يكون قد استقر في أيديهم العدد الخاص من الشهاب يحمل بين جوانحه البشري الأولى بختم تفسير القرآن العظيم مدبجة أصوله ومحررة فروعه يبراع العالم العلامة أدينا الأكبر وكاتبنا البليغ الأشهر الأستاذ البشير الإبراهيمي<sup>(٣٨)</sup>. فهي بشرى على بشرى وخير يقفوه خير وفتح بعد فتح ونهوض بكتاب الله وسنة رسول الله يستتبع -إن شاء الله- نهوض الأمة وتقدمها ماديا وأديا إذ لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. فما أعظمها من منة وما أسبغها من نعمة.

كان ختم الأستاذ الجليل - حفظه الله - للموطأ لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الثاني عام ١٣٥٨ هـ الموافق لفتح جوان ١٩٣٩ م وكان الاحتفال به رائعاً وطيب حديثه في الحواضر والبوادي ذائعاً، وأيخ عرفه في المجالس والنوادي متضوعاً<sup>(٣٩)</sup>.

### سابعاً: نشاطه الصحفي:

لم يكنف الإمام همدان الحميد بن باديس بإلقاء الدروس العلمية وارتجال الخطب المنبرية، بل فكّر في وسيلة يستطيع بواسطتها أن يوصل أفكاره للآخرين، فيرة على جرم المنافقين ويطمس ظلام الملحدين، فكانت الصحافة هي المصباح الذي استعمله لإبراز تعاليم الدين الحنيف وكشف طريق كلّ شيطان لعين، كما كان يهدف لنشر مبادئه، وانتقاد الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية ومنازلة خصوم الإصلاح من طرفيين واندماجيين. وها هو يحدّد مبادئه التي يسير عليها حين يقول: وسنسلك في انتقادنا طريق الحقيقة المجردة والصدق والإخلاص والنزاهة والنظافة في الكلام وننشر كل انتقاد على هذه الصفحات علينا أو على غيرنا، ثم يمضي قائلاً: هذه مبادئنا هي مبادئ الصحافة الحرة التي هي قوّة لا غنى لأيّ أمة عنها، ولا رقي لأمة ناهضة في هذا العصر بدونها<sup>(٤٠)</sup>.

وكانت أول جريدة يصدرها هي جريدة المنتقد في ٢ جويلية سنة ١٩٢٥ م ولكنها صودرت من طرف المستعمر فأصدر الإمام ابن باديس في نفس السنة جريدة الشهاب، وقد كانت أسبوعية في بدء نشرها ثمّ غدت شهرية، وتعدّ سجلاً حافلاً لتاريخ الجزائر ونهضتها

الحديثة فيما بين الحريين الأولى والثانية... وهي التي كان يُنشر فيها تفسير ابن باديس المكتوب. ثم أصدر - فيما بعد - صحفاً أخرى كالسنة النبوية المحمدية في ٨ ذي الحجة ١٣٥١هـ الموافق لأول مارس ١٩٣٣م لتكون لسان حال لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ولكن سرعان ما أصدر وزير الداخلية الفرنسية قراراً بتعطيلها؛ فأصدر ابن باديس جريدة الشريعة النبوية المحمدية بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٢هـ الموافق ١٧ يوليو ١٩٣٣م، ولكنها واجهت نفس المصير الذي واجهته شقيقتها السنة النبوية حيث أغلقتها السلطة الفرنسية في عددها السابع، وبعد توقيفها بنصف شهر أصدر جريدة الصراط السوي وكانت أشد قوة في مواجهة الطرق الصوفية والحكومة الفرنسية، فأوقفتها السلطات الفرنسية يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٥م.

لكن الشيخ عبد الحميد بن باديس ما كل ولا مل من مواجهة المستعمر له ولأعماله، حيث كلما صادرت السلطات الفرنسية جريدة، أصدر أخرى فكانت جريدة البصائر بديل الصراط السوي مباشرة يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥م واستمر إصدارها إلى غاية أغسطس ١٩٣٩م ومن الموضوعات أو الأبواب التي كانت تطرقها هي:-

- ١- حقائق الإسلام ومحاسنه. شرحها وبيانها.
- ٢- إحياء السنن الميِّتة التي تركها الناس وذلك بالقول والفعل.
- ٣- التاريخ الإسلامي - عبره وعظاته وسير أمجاده.

- ٤- قضايا العالم الإسلامي.
- ٥- الأمراض الاجتماعية.
- ٦- الحث على العلم وتنبه الناس إلى أهميته.
- ٧- الكتابة في موضوع اللغة العربية وآدابها، ومقالات العلماء ومقالات شباب العلماء<sup>(٤١)</sup>.

### ثامناً: نشاطه السياسي:

تحتل السياسة حيزاً كبيراً من تفكير ابن باديس وعمله، ويعود اهتمامه بالأمر السياسي العامة إلى البيئة العائلية والاجتماعية التي نشأ فيها.

فعائلته مشهورة منذ وقت طويل باشتغالها بأمر السياسة والحكم في إفريقيا والمغرب الأوسط الجزائر ووالده كان نائباً في عدد من المجالس النيابية المحلية في الجزائر وعائلة أمه مشهورة باشتغال أفرادها بالأمر السياسي، وقد اشتهر غير واحد من أفرادها في ميدان السياسة الجزائرية العامة، ثم هو قد ولد في مدينة قسنطينة وشب وترعرع فيها وقضى بها بقية حياته وهي - كما نعلم - مركز هام من مراكز الثقافة، والفكر والسياسة منذ القديم ولا شك أنه كان يحضر مجالس كثيرة تناقش فيها أمور السياسة الاستعمارية في الجزائر وأحوال البلاد من جميع النواحي، وسواء كان ذلك في منزل أسرته أو في منزل أخواله أو عند العائلات التي كان أفراد أسرته يختلطون بها.

والذي شغل فكر ابن باديس كثيراً هو شعبه الأبوي بصفة عامة

والإسلام واللغة العربية، والحرية والاستقلال بصفة خاصة مع العلم أنه لم يكون في حياته حزبا سياسيا خاصاً يخوض الانتخابات ويشارك في النشاط السياسي العام حتى نستطيع أن نحلل برنامج هذا الحزب كي نعرف منه اتجاهاته السياسية، فقد آثر الابتعاد عن احتراف السياسة على طريقة الساسة المحترفين الذين عرفتهم الجزائر منذ مطلع هذا القرن فهو لم يخض معركة انتخابية في حياته لأي مجلس نيابي من المجالس التي كانت قائمة في الجزائر حتى الحرب العالمية الثانية قبل وفاته كما أنه لم يتول أية وظيفة سياسية أو غير سياسية في حياته، فقد كان يعتبر نفسه فوق الأحزاب وفوق السياسة، وأرفع وأسمى من الوظيفة الحكومية عند فرنسا<sup>(٤٢)</sup>.

ويتنقد ابن باديس أولئك الذين يرون أن مهمة العلماء تنحصر في الوعظ والإرشاد وإلقاء الدروس، ولا مجال لهم في العمل السياسي فيقول: وهكذا فالإسلام لا يحجر على العلماء التدخل في أي شيء من الشؤون العامة كما يزعم البعض في هذه البلاد بل هم أولى من غيرهم بذلك وهم رعاة الأمة المسؤولين وليس لغيرهم أن يستهجن فعلهم أو يلومهم إذا هم قالوا بما يجب عليهم نحو أمتهم، وليست مهمة العالم قاصرة على التدريس والإرشاد فقط... وبعد، فهل كان العلماء في كل أمة وفي كل عصر إلقادة الفكر والسياسة والدين<sup>(٤٣)</sup>.

وفي إحدى زيارته لتونس دُعي لإلقاء محاضرة في جمعية الطلبة الجزائريين بتونس والجمعية الودادية الجزائرية بتونس في ربيع

الأول ١٣٥٦ هـ يونيو ١٩٣٧ م، فكان مما جاء في محاضراته قوله: وكلامنا اليوم عن العلم والسياسة معاً، وقد يرى بعضهم أن هذا الباب صعب الدخول لأنهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسالك السياسة مع أنه لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم إلا إذا نهضت السياسة بجد<sup>(٤٤)</sup>.

وكان الإمام ابن باديس يعتقد اعتقاداً جازماً أن فرنسا لن تهب الاستقلال للجزائر رغم أنه حق طبيعي لكل أمة، وأن الحرية تؤخذ ولا تعطى، وما على أبناء الجزائر للغالبة إلا التشمير على ساعد الجِدِّ والوقوف في خندق واحد لمواجهة المستعمر الغاشم وتمريغ أنفه في التراب، فيقول عليه رحمة الله مستشهداً بحوادث التاريخ العالمي: قلبُ صفحات التاريخ العالمي، وانظر في ذلك السجِّل الأمين هل تجد أمة غلبت على أمرها ونكبت بالاحتلال ورزئت في الاستقلال ثم نالت حريتها منحة من الغاصب وتنازلاً من المستبد ومنّة من المستعبد.

اللهم كلا! فما عهدنا الحرية تعطى إنما عهدنا الحرية تؤخذ وما عهدنا الاستقلال يمنح ويوهب إنما علمنا الاستقلال يُنال بالجهاد والاستماتة والتضحية، وما رأينا التاريخ يسجل بين دفتي حوادثه خيبة للمجاهد إنما رأيناه يسجل خيبة للمستجدي<sup>(٤٥)</sup>.

ويحذر ابن باديس الشعب الجزائري من الوعود الكاذبة والأمانى الخادعة التي اعتادها المستعمر الفرنسي، ويوقظ في أبناء وطنه الهمم التي تدفعهم إلى الاعتماد على الله أولاً، ثم على أنفسهم

ثانياً، فيقول: ... الذين ينظرون إلينا من الخارج يقولون: إن فرنسا تعد وتخلف لأنها رأت مصلحتها في الإخلاف ولا يرجي منها إقلاع عنه ما دامت تعتقد مصلحتها فيه، والجزائر تنخدع وأطمع ويمكن أن يطول انخداعها ويمكن أن ينجلي لها سراب الغرور فتقلع عن الانخداع وتقطع حبل الطمع وتتأصل باليأس وما يثمره اليأس وما يقتضيه وأما نحن الجزائريين فإننا نعلم من أنفسنا أننا أدر كنا هذا الإخلاف العرقي وأدر كنا مغزاه وأخذ اليأس بتلايب كثير منا وهو يكاد يعم، ولا نتردد في أنه قد آن أوانه ودقت ساعته... كلا والله لا تسلمنا المماطلة إلى الضجر الذي يقعدنا عن العمل وإنما تدفعنا إلى اليأس الذي يدفعنا إلى المغامرة والتضحية. أيها الشعب الجزائري، أيها الشعب المسلم، أيها الشعب العربي الأبني إحدار من الذين يمنونك ويخدعونك، حذار من الذين ينومونك ويخدرونك، استوح الإسلام ثم استوح تاريخك ثم استوح قلبك، اعتمد على الله ثم على نفسك وسلام الله عليك" (٤٦).

يقول الدكتور محمد فتحي عثمان معقبا على ما قاله الشيخ ابن باديس أنفاً: وهكذا لم يستبعد قط ابن باديس من معجمه في التحرك السياسي المغامرة والتضحية إنما الأمور مرهونة بأوقاتها، وهو يؤثر توقي المغامرة والتضحية في غير وقتها إلا أن يضطر إلى ذلك ويدفع إليه دفعاً (٤٧).

وقد ذكر الشيخ حمزة بوكوشة (٤٨) قائلاً: كنا جلوساً مع الشيخ وكان مريضاً جداً... فقال لنا الشيخ تعاهدوني: فقلت له



- الشيخ حمزة - نعاهدك على أمر تكون فيه. فقال وهل يمكن أن أطلب أمراً لا أكون معكم؟ قلت: إذاً على ماذا نعاهدك؟ قال: الوقت الذي تعلن فيه إيطاليا الحرب على فرنسها فإننا نعلن الحرب عليها، ومات قبل ذلك (٤٩).

ويقول الدكتور محمود قاسم: وقد علمت من تلاميذ ابن باديس وأصدقائه أنهم كانوا يتذاكرون معه كيف يمكن خلاص الجزائر من قبضة الاستعمار، فكان يشير إلى الجبال قائلاً: هناك سيكون الخلاص (٥٠).

لم يقتصر الشيخ ابن باديس في نشاطه السياسي على الجزائر فحسب بل تعداها إلى قضايا العالم الإسلامي، وتكلم فيها ودافع عنها ووقف بجانبها مسخراً يراعه لخدمتها ومنها قضية ليبيا وجهاد عمر المختار (٥١)، وقضية فلسطين.... وعلى سبيل المثال فقد كتب على القضية الفلسطينية قائلاً: تزواج الاستعمار الإنجليزي الغاشم بالصهيونية الشرهة فانتجا لقسم كبير من اليهود الطمع الأعمى الذي أنساهم كل ذلك الجميل وقذف بهم على فلسطين الآمنة والرحاب المقدسة فأحالوها جحيماً لا يطاق وجرحوا قلب الإسلام والعرب جرحاً لا يندمل.... وكل مسلم مسؤول أعظم المسؤولية عند الله تعالى على كل ما يجري هنالك من أرواح تزهق وصغار تُتيم ونساء تُرمَل وأموال تُهتك وديار تُخرَّب وحرمان تُنتهك كما لو كان ذلك كله واقعا بمكة أو المدينة إن لم يعمل لرفع ذلك الظلم الفظيع بما استطاع (٥٢).

ويقول الأستاذ مطبقاني: وإذا تحدثنا عن نشاطه السياسي فلا بدّ من ذكر رئاسته لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قادها منذ تأسيسها عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م حتى وفاته في ٩/٣/١٣٥٩هـ - ١٦ أبريل ١٩٤٠م قادها في ظل النظام الذي يسمح للجمعيات الدينية، فكان ابن باديس حريصاً على إظهارها بأنها جمعية دينية محضة كما ورد في إحدى خطبه، وإلا فإنها في حقيقتها كانت صاحبة دور فعال في الحركة الوطنية الجزائرية حتى قال عنها مؤرخو الجزائر: والحق أنه لا تكاد توجد منظمة وطنية تركت بصماتها على الحياة الجزائرية وأثرت على عقلية أهلها تأثيراً واضحاً مثلما فعلت جمعية العلماء. وإذا كانت المنظمات الأخرى (بما في ذلك الأحزاب السياسية) قد خاطبت فئة معينة فقط أو انحصرت في أبرز المدن فحسب فإنّ خطاب جمعية العلماء كان قد وصل أفقياً وعمودياً إلى مختلف الطبقات الاجتماعية أينما كانت ريفية أو مدنية ومن ثم هزّت المجتمع الجزائري هزّاً عنيفاً<sup>(٥٣)</sup>.

وختاماً، أسأل الله عز وجل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم، كما أسأله - سبحانه - أن يتغمّد الشيخ عبدالحميد بن باديس برحمته ويدخله فسيح جنّاته.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

## هوامش

- ١- كتاب الأصالة ملقى القرآن الكريم، ج ١، ص ٢٤٦، ط: اس، ١٩٨٣م. الجزائر.
- ٢- توفي في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٨٤م وكانت ولايته من سنة ١٣٦٢هـ إلى ١٣٧٣هـ / ١٩٧٢-١٩٨٤م. انظر كتاب ابن باديس حياته وآثاره للطالبي ج ١ ص ٧٢.
- ٣- الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والقرية في الجزائر للدكتور تركي رابع، ص ١٦١، ١٦٢ بتصرف.
- ٤- ذكر الزركلي أن الشيخ ابن باديس ولد سنة ١٨٨٧م وكذا نقل عنه عمر رضا كحالة وأورد مولد الشيخ في نفس السنة ١٨٨٧م. وهذا غير صحيح، انظر الأعلام للزركلي مج ٣ ص ٢٨٩ دار العلم للملايين. بيروت - لبنان. وانظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ٥ ص ١٠٥ دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. والراجح ما ذكره عمار الطالبي وعادل نويهض بأن مولده كان سنة ١٨٨٩م. انظر ابن باديس حياته وآثاره للدكتور عمار الطالبي ج ١ ص ٧٢ ط ٢ س ١٩٨٣م. دار الغرب الإسلامي. بيروت - لبنان. وانظر معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ص ٢٨، ٢٩ مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان.
- ٥- هو محمد مصطفى بن مكّي بن باديس، والد الشيخ عبدالحميد بن باديس، ومن أكابر أعيان قسنطينة وبها نشأ وتعلم. ويكفيه شرفاً أن أنجب عبدالحميد ورباه تربية سالحة حتى صار عالماً، وردّ عنه ظلم الطفلة والبغاة وكفاه ضرورات الحياة. وهذا ما ذكره الشيخ عبدالحميد حينما قال: إن الفضل في نجاحي في العمل يرجع كله لوالدي الذي ربّاني تربية سالحة ووجهني إلى العلم وردّ عني ظلم البغاة، وكفاني ضرورات الحياة فاستطعت أن أعطي نفسي للعلم... وقد أخطأ الزركلي وجانب الصواب حينما ذكر أن عبدالحميد بن باديس قد قاومه

- أبوه!! انظر معجم أعلام الجزائر ص ٢٩، وانظر الأعلام للزركلي مج ٣ ص ٢٨٩.
- ٦- انظر ابن باديس حياته وآثاره للدكتور عمّار الطالبي ج ١ ص ٧٣، ٧٤ دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- ٧- الشيخ محمد المداسي: هو أحد الأئمة الكبار الحافظين لكتاب الله المدرسين له، وهو من رجال ولاية قسنطينة، ويعتبر الأستاذ الأول للشيخ عبدالحميد بن باديس. لم أقف له على ترجمة خاصة.
- ٨- عبدالحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ص ٣٠، ٣١ تأليف مازن صلاح مطبقاني.
- ٩- هو أحد علماء الجزائر المشهورين، وأستاذ الشيخ عبدالحميد بن باديس، من أهل قسنطينة، درّس بها ثم هاجر إلى الديار المقدسة بعد سنة ١٩٠٨م واستقر بالمدينة إلى أن مات، انظر معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ص ٣٤٦.
- ١٠- الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر للدكتور تركي، رابع ص ١٦٢، ١٦٣ بمصرف.
- ١١- عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ص ٣٢، ٣٣ لمازن صلاح مطبقاني عن أحمد بن ذياب (ابن باديس في ذكرى وفاته السادسة والثلاثين): الأصلة العدد ٣٢ ربيع الثاني ١٣٩٦هـ/ أبريل ١٩٧٦م.
- ١٢- سبقت ترجمته في هامش رقم ٩.
- ١٣- هو محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. ولد سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م وتوفي سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م وكان مولده ودراسته ووفاته بتونس. له مصنفات مطبوعة من أشهرها: التحرير والتنوير في تفسير القرآن و مقاصد الشريعة الإسلامية و أصول النظام الاجتماعي في الإسلام انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ص ١٧٤. دار العلم للملايين بيروت- لبنان.
- ١٤- هو محمد بن الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسيني التونسي عالم إسلامي، وأديب باحث، يقول الشعر، ولد في نفطة من بلاد تونس سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م وتخرّج من جامع الزيتونة، ودرّس فيه، وولّي القضاء

- واستغفى وعاد إلى التدريس. زار الجزائر ثلاث مرات، وسافر إلى مصر، وعُين شيخاً للأزهر أواخر ١٣٧١هـ واستقال سنة ١٣٧٣هـ. توفي بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م. من آثاره حياة اللغة العربية والخيال في الشعر العربي و الدعوة إلى الإصلاح والحرية في الإسلام... انظر الأعلام للزركلي مج ٦ ص ١١٣، ١١٤ وانظر معجم المؤلفين، ج ٩ ص ٢٧٩، ٢٨٠.
- ١٥- هو محمد الصادق بن محمد الطاهر بن محمود بن أحمد النيفر: قاضي من رجال الحركة الوطنية في تونس، ولد سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، وعين قاضياً للقضاة بتونس سنة ١٣٤١هـ وتوفي سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م وكان مولده ووفاته بتونس. من آثاره: سلوة القلب المحزون في تذييل كشف الظنون انظر الأعلام للزركلي مج ٦ ص ١٦١، ١٦٢.
- ١٦- لمزيد من الفائدة والتفاصيل، انظر كتاب الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر للدكتور تركي رابح من ص ١٦٢ إلى ص ١٧٠.
- ١٧- انظر العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. إملاء الأستاذ الإمام عبدالحميد بن باديس، تعليق وتحقيق محمد الحسن فضلاء ص ١٠ نشر دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- ١٨- انظر آثار الإمام عبدالحميد بن باديس ج ٤ من ص ٨٣ إلى ص ٨٩ بتصرف. ط ١ سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.
- ١٩- أخرجه ابن ماجة في سننه المقدمة باب ١٧ مج ١ ص ٨٣ المكتبة التجارية مكة المكرمة، قال الألباني حديث ضعيف، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة مج ١ ص ٢٢ ط ٥. سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- ٢٠- أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ كتاب الإيمان ص ٦٦ ط ١ س ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م مؤسسة عز الدين. وأخرجه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٤٢٦ مط دار الفكر. وأخرجه البخاري في صحيحه ج ١ كتاب الإيمان باب ٣٨ ص ٢٢ ط ١ س ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢١- سورة النمل، الآية: ٩١.

- ٢٢- آثار الإمام عبدالحميد بن باديس، ج ٤ ص ٧٤، ٧٥ ط ١. من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.
- ٢٣- عبدالحميد بن باديس العالم الرباني والرحيم الخاصي من ٤٢ تأليفنازن صلاح مطباني.
- ٢٤- هو أبو محمد عبدالله و عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن القيرواني النفازوي، أشهر فقهاء الملكية في المائة الرابعة. ولد سنة ٣١٦هـ/١٩٢٨م بنفزاوة في افريقية وكانت أكثر إقامته في القيروان وتوفي سنة ١٣٨٦هـ/١٩٩٦م. من آثاره الرسالة في الفقه على المنهج المالكي. انظر تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان نقله إلى العربية الدكتور عبدالحميد النجار، ج ٣ ص ٢٨٦ ط ٢ دار الكتاب الإسلامي، قم - إيران.
- ٢٥- هو عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري أبو محمد، النخوي الفاضل، العلامة المشهور - ولد سنة ٧٠٨هـ، وتعلم العربية حتى نبغ فيها ففاق الأقران والشيوخ. توفي سنة ٧٦١م. من آثاره: مغني اللبيب عن كتب الأعراب وقطر البدى في النحو. والمسائل السلفية في النحو... انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي مج ٢ ص ٦٨، ٦٩ ط ٢ س ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٢٦- هو حبيب بن أوس الطائي منسوب إلى ضي القبيلة العربية المشهورة وكنيته أبو تمام ولد بطي سنة ٧٨٨م ونشأ على حب الشعر، وبرع في قول الأشعار، توفي سنة ٨٤٥م. من آثاره: الحماسة و فحول الشعراء. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان مج ٢ من ص ١١ إلى ص ٢٦ ط ٢. منشورات الشريف الرضي. قم - إيران. وانظر أدباء العرب في العصر العباسي لبطرس البستاني ج ٢ ص ٩٢. دار الجيل بيروت - لبنان.
- ٢٧- هو أحمد بن الحسين الجعفي. وكنيته أبو الطيب، ونقبه: المتنبي، يتصف بالكبرياء والأنفة والشجاعة، والطموج وحب المغامرات ولد سنة ٣٠٣هـ/١٩١٥م ونشأ على حب الشعر ونبغ فيه: قتله أعداؤه بعد قتال ومبارزة بينه وبينهم. من آثاره ديوان شعر يعرف بديوان المتنبي. انظر أدباء العرب في العصر العباسي لبطرس البستاني ج ٢ من ص ٣٠٩ إلى ص ٣٣٩. دار الجيل بيروت - لبنان.

- ٢٨- هو عبدالرحمن بن محمد بن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ولد سنة ٧٣٢هـ/١٢٣٢م ونشأ بـ تونس، رحل إلى فاس وتلمسان و الأندلس وعاد إلى تونس ثم رحل إلى مصر، وولي فيها قضاء المالكية، توفي فجأة في القاهرة سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م. من آثاره: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، طبع في سبع مجلدات أولها المقدمة وهي تُعدُّ من أصول علم الاجتماع... انظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي مج ٤ ج ٧ ص ٧٦-٧٧. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. وانظر الأعلام للزركلي مج ٣ ص ٣٣٠.
- ٢٩- أبيات من قصيدة طويلة ألقاها عبدالحميد بن باديس في قسنطينة يوم الإثنين ١٣ ربيع الأول ١٣٥٦هـ/ ١١ جون ١٩٣٧م. انظر كتاب مجالس التذكير من حديث البشير النذير للإمام عبدالحميد بن باديس ص ٣٠٧ ط ١ س ٤٠٣هـ/١٩٨٣م. من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.
- ٣٠- الشيخ عبدالحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر - للدكتور تركي رابح ص ٣٢٧ عن الشهاب ج ٨ م ١١ من ص ٤٤٩ إلى ص ٤٥٣ عدد نوفمبر سنة ١٩٣٥م.
- ٣١- ابن باديس حياته وآثاره للطالبي ج ١ ص ١١٨.
- ٣٢- آثار الإمام عبدالحميد بن باديس. ج ٤ ص ٩٤ ط ١ من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية الجزائر.
- ٣٣- انظر كتاب الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر من ص ٣٥١ إلى ٣٦٨ للدكتور تركي رابح.
- ٣٤- هو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، نائب الشيخ عبدالحميد بن باديس في رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعضو المجامع العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، خطيب من الكتاب البلغاء العلماء بالأدب والتاريخ واللغة وعلوم الدين. ولد سنة ١٨٨٩م توفي سنة ١٩٦٥م، من آثاره: عيون البصائر طبع منها مجلدان، والإطراد والشدود في اللغة، وأسرار الضمائر في العربية، وأرجوزة في ست وثلاثين ألف بيت، ضمنها تقاليد الشعب الجزائري وعاداته. انظر معجم أعلام الجزائر لنويهض ص ١٣، ١٤.

- ٣٥- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للإمام عبدالحميد بن باديس ص ١٥  
(تمهيد للشيخ الإبراهيمي)، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية الجزائرية.
- ٣٦- هو موطأ الإمام مالك.
- ٣٧- الشيخ الجيلاني بن محمد أديب جزائري كبير من أنصار الشيخ عبدالحميد بن باديس والمؤيدين له في دعوته وإصلاحه، لم أقف له على ترجمة خاصة.  
سبقت ترجمته.
- ٣٨- مجالس التذكير من حديث البشير النذير للإمام المصلح عبدالحميد بن باديس ص ٣٣٠.
- ٣٩- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ص ١٢٨ مازن صلاح مطبقاني عن الشهاب ج ١٣ م ١٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ يونيو ١٩٣٦م.
- ٤٠- انظر كتاب الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الدكتور تركي رابح من ص ١٨٨ إلى ص ١٩٤ وانظر كتاب عبدالحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، للدكتور محمود قاسم من ص ١٩ إلى ٢١.
- ٤١- وراجع كتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للأستاذ مازن صلاح مطبقاني من ص ١١٢ إلى ص ١٣٣.  
وانظر كتاب المقالة الصحفية الجزائرية مج ٢ الدكتور محمد ناصر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٨م.
- ٤٢- الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر من ص ٢٢٠- ٢٣٢ بتصرف. الدكتور تركي رابح.
- ٤٣- عبدالحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ص ٨٧ تأليف مطبقاني (مرجع سابق) عن البصائر العدد ٣٤ - ١٣ نوفمبر ١٩٣٧م.
- ٤٤- نفس المرجع السابق عن البصائر العدد ٧١- ١٨ يونيو ١٩٣٧م.  
وانظر آثار الإمام عبدالحميد بن باديس الجزء الرابع ص ١١٥، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.
- ٤٥- عبدالحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي لمطبقاني ص ٩١ عن الشهاب ج ٥ م ٦ غرة محرم ١٣٤٩هـ/ يونيو ١٩٣٠م.



- ٤٦- عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة ص ١١٨ -  
 ١١٩ تأليف الدكتور محمد فتحي عثمان ط ١/٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، دار القلم  
 للنشر والتوزيع الكويت.
- ٤٧- المرجع السابق ص ١١٩.
- ٤٨- هو أحد تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس لم أفف له على ترجمة خاصة.
- ٤٩- عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ص ٩٣ مطبقاني.
- ٥٠- الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية  
 ص ٧٤ الدكتور محمود قاسم مطبعة دار المعارف.
- ٥١- هو عمر بن مختار بن عمر المنفي: أشهر مجاهدي طرابلس الغرب في حربهم  
 مع المستعمرين الإيطاليين. نسبته إلى قبيلة المنفة من قبائل بادية برقة بالمغرب.  
 ولد في البطنان ببرقة سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م. وجاهد الإيطاليين جهاداً  
 عنيفاً، أسر بعد جرح، وقتل جواده واستشهد أكثر من كان معه وذلك في  
 إحدى المعارك الشديدة مع العدو. وبعد الأسر بأربعة أيام قتله الإيطاليون شنقاً  
 في مركز سلوق بينغازي سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م. انظر الأعلام للزركلي ج ٥  
 ص ٦٥، ٦٦.
- ٥٢- عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ص ١٠٧، ١٠٨  
 للأستاذ مطبقاني.
- ٥٣- عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي لمطبقاني ص ٩٤-٩٥  
 وانظر تقديم الدكتور أبي القاسم سعد الله لكتاب جمعية العلماء المسلمين  
 الجزائريين للأستاذ مطبقاني ص ٩.

## قائمة المصادر والمراجع

- ١- آثار الإمام عبدالحميد بن باديس الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م. من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.
- ٢- أدباء العرب في الأعصر العباسي لبطرس البستاني دار الجيل بيروت - لبنان.
- ٣- الأعلام لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين بيروت - لبنان.
- ٤- ابن باديس حياته وآثاره للدكتور عمار الطالبي - الطبعة الثالثة س ١٩٨٣م دار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان.
- ٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر بيروت - لبنان.
- ٦- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان نقله إلى العربية الدكتور عبدالحليم النجار الطبعة الثانية دار الكتاب الإسلامي. قم إيران.
- ٧- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للأستاذ مازن صلاح مطبقاني - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق - سوريا.
- ٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. المكتب الإسلامي بيروت - لبنان.
- ٩- سنن ابن ماجه، المكتبة التجارية مكة المكرمة.
- ١٠- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي - دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- ١١- الشيخ عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر للدكتور تركي رابح - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر سنة ١٩٨١م.
- ١٢- صحيح الإمام البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ١٣- صحيح الإمام مسلم للإمام مسلم - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. مؤسسة عز الدين.

- ١٤- عبد الحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة للدكتور محمد فتحي عثمان الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار القلم للنشر والتوزيع الكويت.
- ١٥- عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية للدكتور محمود قاسم، الطبعة الثانية بدون تاريخ دار المعارف القاهرة.
- ١٦- عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي للأستاذ مازن صلاح مطبقاني الطبعة الثانية سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٥م، دار عكاظ للطباعة والنشر المملكة العربية السعودية.
- ١٧- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، إملاء الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس، تعليق وتحقيق محمد الحسن فضلاء، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة - الجزائر.
- ١٨- كتاب الأصالة. ملتقى القرآن الكريم، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م، الجزائر.
- ١٩- مجالس التذكير من حديث البشير النذير للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة - الجزائر.
- ٢٠- مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير للإمام المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس - ط ١ دار البعث.
- ٢١- مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل دار الفكر بيروت - لبنان.
- ٢٢- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض - مؤسسة - نويهض للتأليف والترجمة والنشر بيروت - لبنان.
- ٢٣- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة. دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- ٢٤- المقالة الصحفية الجزائرية للدكتور محمد ناصر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٧٨م.
- ٢٥- وفيات الأعيان لابن خلكان الطبعة الثانية. منشورات الشريف الرضي. قم - إيران.